٣ ـ كليلة ودمنة

للدكتور عبد الوهاب عزام

ص ٩٥ س ٧ : (إن أرضاً يأكل جرذانها مائة منّ من حديد ليس بمستكبر لها أن تختطف بُزاتها الفيلة) ، قال الناقد الفاضل : (ابن المقفع — فيما أشعر — لا يقول هذه الكلمة ، بل يقول بمستنكر) . ومما يجدر ذكره أن استكبر الشيء بمعنى رآه كبيراً وعظم عنده ، قولٌ منسوب إلى الإمام ابن جنى ولم يقله عامة اللغويين ... الخ

أقول : هذا القول جاء فى كتب اللغة كثيراً منسوباً إلى ابن جنى وغير منسوب ، وهو مقيس مسموع . وأرى أن (أستكبر) أولى بهذا الموضع من (مستنكر) ، لأن الاستنكار أن يعدّ الأمر نُكراً ، والاستكبار أن يعدّ كبيراً ، ومرجع المعنى فى هذه الجملة إلى أنه مستكبر للبزاة أن تختطف الفيلة لا إلى استنكار هذا . ثم استعمال كلمة (لها) دون (عليها) أقرب إلى الاستكبار . فإن جاز أن توضع مستنكر هنا فستكبر فى رأيى أقرب إلى سياق الحديث وأخصّ فى المعنى

ص ١٠٧ س ٦ (إذا جئتنى بالليل من غير نداء ولا رى ولا شيء يرتاب به) قال الناقد : فما ذلك الرى ؟ الصواب : « ولا رمز » وأقول إن الرى هو الصواب لأن الرمز فى أغلب معانيه إشارة باليد أو غمز بالعين أو الحاجب . وهذا مما لا يبين بالليل وإنما أراد الكاتب أن ينبه إليها شيئاً تعرف به حضوره .

ص ١١٥ س ١٣ وصفحات أخرى (رأس الخنازير وسيّد الخنازير) قال : عندى أنها رأس الخبّازين وسيّد الخبّازين . واستدل ببعض النسخ . وأرى أن الخنازير أقرب إلى الصواب لأن دمنة وصف هذا الرئيس بصفات الخنازير . وليس فى وصفه بأنه صاحب المائدة ما يجعله خبازاً ثم تسمية رئيس الجماعة سيدهم كما يقال سيّد الخنازير أقرب من أن يسمى رئيس الصناع سيدهم فيقال سيد الخبازين . وقد بينت اختلاف النسخ فى هذه الكلمة فى التعليق الحادى عشر من باب الفحص عن أمر دمنة . وعن هذا التعليق أخذ الناقد روايات النسخ التى استدل بها . ومن غريب ما وقع فى هذا النقل أنى قلت فى التعليق (وفى نسخة شيخو والسريانية) أعنى النسخة السريانية الحديثة فقال الأستاذ فى النقد : (وفى نسخة شيخو السريانية) . وليس لشيخو نسخة سريانية

من الأساس ، لا قدر الله ولا سمح ، فلتلك المدارس على الأمة حقوق

هذه المدارس لا تفكر فى استبقاء المدرس ، ولو وثقت به إلى أبعد الحدود ، فهو عندها ضيف يرحل متى شاءت أو شاء ، والرباط بينها وبينه عقدٌ يُشترَى بملايين وتخط فيه كلمات عديمة المدلول ، وإلا فكيف يجوز أن يبقى المدرس بلا علاوة ولا ترقية ولو أفنى شبابه فى تلك المدارس ؟

هل سمعتم أن مدرسة أهلية أغنت مدرسيها عن التطلع إلى الوظائف الأميرية ؟

لبعض تلك المدارس عذر مقبول ، كأن تكون قليلة المال ، أو مثقلة بالديون ، فما عذرُ المدارس التى أمدت أصحابها بالثراء العريض وجعلتهم من أعيان البلاد ؟

ولو كان هذا المسلك ينفع تلك المدارس لقلنا إن لها غاية اقتصادية ، ولكن هذا المسلك لا يجلب عليها غير الضر ، ولا يسوق إليها غير البوار . وما قيمة مدرسة يشعر تلاميذها بأن أساتذتهم ليسوا إلا معلمين ضاقت عنهم المدارس الأميرية فلم يجدوا سعة فى غير المدارس الأهلية ؟

لو كان لأصحاب تلك المدارس نصيب من الفهم الصحيح لقواعد الاقتصاد لجعلوا من وسائلهم إلى الثروة أن ينافسوا الحكومة فى تزويد مدارسهم بأكابر المدرسين ، وبومئذ تشعر الحكومة بأن لها منافسين أقوياء ، فيرتفع قدر المدرس ، وترتفع أقدار المدارس ، ويُنقَض الوهم القائل بأن التعليم « مهنة بلا مجد »

وعند الله يحتسب المدرسون جهادهم فى خدمة التربية والتعليم فهو عز شأنه لا يضيع أجر المجاهدين الصادقين

زكى مبارك

ص ١٢٧ س ١ : (وأخفت عليّ الشبكة حتى لججت فيها وصويحباتي) ؛ قال الناقد : إنما هو لجج — أي نشب — وقوله في هذا سديد جيد ، أرجو أن يكون ابن المقفع أراده

ص ١٣٣ س ١٥ : (وكان الضيف رجلاً قد جال الآفاق) قال : والفعل جال لا يتعدّى بنفسه ، والوجه جال في الآفاق . أقول : والأمر في هذا هين ، فقد قيل جوّل البلاد وجول فيها ولا يبعد أن يعدّى جال بالتضمين أو ضرب من التوسع

ص ١٣٩ س ٨ : (وانقلبت ظهر البطن وانجررت حتى دخلت جحري) . قال : وإنما هي انحدرت — أي نزلت في سرعة إلى الجحر — أقول : كان هذا وجهاً لو كانت الجملة « وانجررت في جحري » ، ولكنها : « انجررت حتى دخلت في جحري » ، فقد جرّ الجرذ نفسه حتى بلغ الجحر . ولا يلزم أن نتصور الجحر في مكان منخفض ، فنضع انحدر مكان انجرّ

ص ١٥٠ س ٧ (إن كان (العدو) بعيداً لم يأمن من معاودته وإن كان متكشفاً لم يأمن استطراده)

قال : متكشفاً أي بادياً ظاهراً وهي لا تساير الكلام ، والصواب مكشباً أي دانياً الخ

ورأيي أن هذا ليس صواباً . فإن الاستطراد أن ينهزم المقاتل أمام قرنه ليكر عليه فهو ضرب من المكيدة يراد به إبعاد القرن عن فريقه أو نحو هذا . ومعنى الكلام هنا أن الإنسان ينبغي أن يكون على حذر من عدوه في كل حال ولا ينخدع بالحالات التي يظن فيها العدو بعيداً أو مهزوماً فإن رأى عدوه متكشفاً ظاهراً له غير ممنوع منه أو متظاهراً بالهزيمة فلا يأمن أن يكون هذا استطراداً يريد أن يخدعه به ليكر عليه . فإن وضعنا كلمة « مكشباً » أي دانياً موضع « متكشفاً » اختل الكلام اختلالاً وكان معناه إن رأيت العدوّ قريباً فلا تغتر بقربه فلعله يريد أن يستطرد لك . وهو كلام متهافت ، لأن اقتراب العدو ليس من أحوال الخداع التي يغتر بها عدوه ، فيقال له : لا تغتر بقربه ، فإنه يستطرد لك . ثم حالة القرب مذكورة بعد هذه الجملة : (وإن كان متكشفاً لم يأمن استطراده ، وإن كان قريباً لم يأمن مواثبته)

١٦٦ : ١٥ (فإن الشر يدور حيثما دارت) . قال : هي حيثما دُرتَ — وليست كذلك فالضمير راجع إلى الطبائع المذكورة في الجملة (أرأيتك لو أحرقناك بالنار كان جوهرك وطباعك تحترق معك ؟ فإن الشر يدور حيثما دارت)

١٧١ : ٤ (فابتليت ببلاء حرمت على الضفادع) : قال والجملة بهذا الوضع مبتورة ناقصة وتمامها (حرمت على الضفادع من أجله) أي من أجل البلاء وذلك كما في صفحة ٧٧ عن طبعة بولاق

أقول هذا الاعتراض وأشباهه يسيء على من يريد أن يغير أسلوب الكتاب إلى الأسلوب المألوف المعروف كما فعل الكتّاب بنسخ الكتاب الأخرى . ولكني أزعم أن أمامنا نصاً آخر جديراً بالبحث وأن أسلوب ابن المقفع لا يخلو من أثر الفارسية ولعل هذه الجملة من شواهد هذا التأثير فليس في الجملة الفارسية عائد على الموصول أو الموصوف . لهذا أثبتها كما وجدتها غير عادل عنها إلى روايات النسخ الأخرى .

هذا إجمال الجواب عما يحتاج إلى جواب مما جاء في المقال الثالث من مقالات الناقد الفاضل ، وموعدنا بالجواب عن المقال الأخير العدد الآتي إن شاء الله .

عبد الوهاب عزام

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالأثمان الآتية : السنة الأولى في مجلد واحد ٥٠ قرشا ، و٧٠ قرشا عن كل سنة من السنوات : الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة في مجلدين . وذلك حدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشا في الخارج عن كل مجلد .